ان لم نقل جميع الثورات الوطنية في العالم **بتنافس** العناصر التي تتشكل منها الجبهة العدوة **وبتكالبها** في الوقوف والتصدي للثورة بهدف القضاء عليها ٠ وبسبب كون هذا التنافس والتكالب متساويا تقريبا عند اطراف الجبهة العدوة ، فان الفارق بين التناقض الرئيسي والتناقض الثانوي بسيط جدا ومتأرجح ، وفي بعض الاحيان يتحول التناقض الثانوي الى تناقض رئيسي لفترة معينة ، وفي فترات متباعدة يذوب التناقض الثانوي في التناقض الرئيسي خاصة عندما يكون العامل الزمني يتلاءم ومصالح الاطراف في القضاء على الثورة ٠ حدث ذلك في الماضي ولا زال يحدث في الحاضر ٠

ولا غرابة اذن ان نجد الثوار الفلسطينيين في اواخر الثلاثينات يجهدون انفسهم في موضوعة التناقض ، فقد دارت نقاشات واسعة بين صفوفهم حول مسألة : ايهما يشكل التناقض الرئيسي مع الثورة ، الاستعمار البريطاني أم التجمع الاستيطاني الصهيوني ؟ ومن الطبيعي ان يخرج الثوار ، بسبب الفارق البسيط المتذبذب والمتأرجح بين التناقض الرئيسي والتناقض الثانوي ، ولواقع هجمة الطرفين العدوين الخطرة على الحركة الوطنية الفلسطينية ، بتوجيه الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني ممثلا في القوات البريطانية ، والحركة الصهيونية ممثلة بالتجمع الاستيطاني اليهودي الذي يتوسع يوما بعد يوم على حساب الاراضي الفلسطينية على شكل عمليات عسكرية هجومية ٠ فبالاضافة الى المعاني السياسية التي تحملها عملية « سور وبرج » فانها كانت تعتبر ايضا بمثابة عملية عسكرية هجومية ٠ ولا يغير في الحقيقة في شيء نظرة المؤرخين الصهاينة ووصفهم لها بأنها عملية عسكرية دفاعية ، باعتبار ان اقامة المستوطنات وسط المناطق المأهولة بالسكان العرب وفي الاماكن النائية والاستراتيجية حماية لليشوف اليهودي ٠ ولسنا هنا بصدد مناقشة هذا الزعم ، فقد اتسمت جميع اعمال سور وبرج بخصائص وصفات اية عملية هجومية ، حيث يصحو السكان العرب او حتى الجنود الانجليز ، ليشاهدوا مستوطنة قد برزت على شكل سور وبرج ، تتوفر لها جميع وسائل الدفاع والهجوم ، ومن بين الاهداف التي توختها تلك « العمليات العسكرية » عزل قواعد المجاهدين العرب الواقعة في منطقة نابلس عن القواعد في منطقة الجليل بواسطة عازل من نقاط الاسوار والابراج في مرج ابن عامر ، وكذلك عرقلة تحرك المجاهدين في منطقة بيسان عبر نهر الاردن ٠

لسنا هنا بصدد دراسة نشاط الثوار الفلسطينيين ضد مشروع « سور وبرج » لان دراسة هذا النشاط تندرج تحت موضوع اخر : ثورة ١٩٣٦ ، وانما نحن بصدد التطرق اليه بغرض استكمال دراسة موضوعنا ، ولذا فاننا بذكر بعض العمليات ـ على سبيل المثال لا الحصر ، التي قام بها الثوار الفلسطينيون في غور بيسان والجليل الاعلى ، ومن بينها عملية تيرات تسفي٠ ففي ٢٨ـ٢ـ١٩٣٨ هاجمت مجموعة من المجاهدين بقيادة الشيخ عطية مستوطنة تيرات تسفي في